مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٣) العدد (٣)
الإصدار العاشر
٢٠٢٢ (٤٦-٢٦)

التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد-19- التحديات والفرص: دراسة تحليلية باستخدام منهج الظواهر

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

طاهر الخلف

استاذ مشارك، جامعة كان-نورماندي، ***فرنسا***

عمر دره

استاذ مشارك، قسم الإدارة، كلية التجارة والعلوم الإدارية، جامعة ظفار، ***سلطنة عمان***

داوود المحمد

استاذ مساعد، قسم الإدارة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة ماردين أرتوكلو، ***تركيا***

جميل انان

استاذ مساعد، قسم الإدارة، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة ماردين أرتوكلو، ***تركيا***

نشر إلكترونياً بتاريخ: ٢١ أغسطس ٢٠٢٢م

الملخص

احتل التعليم عن بعد مركز الصدارة خلال جائحة كوفيد-19 كأحد أهم الأدوات اللازمة لمواكبة وتيرة العملية التعليمية. هذا الواقع فرض على الحكومات والمختصين في مجال التعليم إعادة النظر في جميع جوانب نظام التعليم وفلسفته ومنهجيته وأدواته أثناء وبعد الوباء. لذلك تستكشف الدراسة الحالية التحديات والفرص التي رافقت العملية التعليمية في جامعة كان – نورماندي في فرنسا، حيث أن الوباء أجبر الكوادر والطلاب على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة من المترل فمن الضروري استكشاف كيف واجه أعضاء الهيئة التدريسية بيئات العمل الجديدة وكيف يمكنهم تحقيق أهداف ومتطلبات العملية التعليمية والتنظيمية والسلوكية. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم التجربة القسرية في التعليم عن بعد، مقارنة بالتعليم التقليدي وكشف قدرة هذا الأسلوب على الاستجابة لأهداف العملية التعليمية وفلسفتها. تم اختيار أسلوب دراسة الظواهر كأحد المناهج الملائمة في مثل هذه الظروف. كشفت

النتائج أن الانتقال المفاجئ من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد في جامعة كان – نورماندي كان تحدي حقيقي ويثير مشاعر الإحباط، حيث واجه أعضاء الهيئة التدريسية صعوبات على المستوى الإنساني والفني والتنظيمي. أيضاً أشارت النتائج إلى أن أسلوب التعليم عن بعد أبرز مشاكل تتعلق بجودة التعليم ونتائج العملية التعليمية ككل. كما أظهرت النتائج إلى أن هناك فجوة في تكافئ الفرص سببها تقص القدرة من الوصول للموارد التعليمية مما انعكس سلباً على نتائج العملية التعليمية. أكدت النتائج قلة الخبرة في مجال إعداد وتصميم المادة التدريسية مما تسبب في ضياع الكثير من الجهد والوقت. أخيرا تؤكد النتائج بأن تجربة التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا كانت قاسية لكنها مفيدة وقد أغنت تجربة المعلمين أن هذا الشكل من التعليم سمح بنقل المعرفة وأنقذ المنظومة التعليمية برمتها. يمكن أن يزداد الطلب على التعليم عن بعد مما قد يغير من شكل التعليم في المستقبل إضافة إلى كل المنهجيات التربوية القديمة.

الكلمات المفتاحيه : التعليم عن بعد، كوفيد -19، التحديات، الفرص، منهج الظواهر، جامعة كان – نورماندي، فرنسا.

Abstract

Distance education has taken centre stage during the COVID-19 pandemic as one of the most important tools needed to keep pace with the pace of the educational process. This reality forced governments and education specialists to reconsider all aspects of the education system, its philosophy, methodology and tools during and after the pandemic. Therefore, the current study explores the challenges and opportunities that accompanied the educational process at the University of Caen-Normandy in France, as the pandemic forced staff and students to deal with modern technology from home, it is necessary to explore how faculty members faced the new work environments and how they can achieve the goals and requirements of the educational and organizational process and behavioural. This study aims to evaluate the forced experience in distance education, compared to traditional education, and to reveal the ability of this method to respond to the goals and philosophy of the educational process. The method of studying phenomenology was chosen as one of the appropriate approaches in such circumstances. The results revealed that the sudden transition from traditional education to distance education at the University of Caen-Normandy was a real challenge and frustrating, as faculty members faced human, technical and organizational difficulties. The results also indicated that the distance education method most prominent problems related to the quality of education and the results of

the educational process as a whole. The results also showed that there is a gap in equal opportunities caused by the lack of access to educational resources, which negatively affected the results of the educational process. The results confirmed the lack of experience in the field of preparing and designing the teaching material, which caused a lot of effort and time to be lost. Finally, the results confirm that the experience of distance education under the Corona pandemic was harsh, but useful, and the teachers' experience has enriched that this form of education allowed the transfer of knowledge and saved the entire educational system. The demand for distance education can increase, which may change the shape of education in the future, in addition to all the old educational methodologies.

Keywords: Distance Education, Covid-19, Challenges, Opportunities, Phenomenology Approach, University of Cannes-Normandy, France.

*** المقدمة**

تسببت جائحة كورونا (كوفيد – 19) في تحديات غير مسبوقة على اقتصاديات العالم (McKibbin & Fernando, 2021)، وقد شملت مختلف جوانب الحياة، وكان قطاع التعليم الأكثر تأثراً في ظل تدابير الإغلاق (Walker et al., 2020) وتعليق الدراسة الحضورية بكافة مراحلها بالإضافة إلى التعليم العالي (Taamneh et al., 2022). كان للجائحة دور في حرمان الطلاب من ارتياد المدارس، وبقاء المعلمين والإداريين والطلاب في منازلهم (Waizenegger et al. 2020). أشارت الإحصائيات إلى أن 1.5 مليار طالب خارج المدارس ومئات الملايين يحاولون التعلم عبر الانترنت، إن تعطل نظام التعليم أدى إلى تحفيز استخدام التكنولوجيا في التعليم بشكل غير مسبوق ، مما قد يقود إلى إعادة النظر في تنظيم التعليم ومنهجيات التعلم وخلق تصورات جديدة لما سيكون عليه التعليم في القرن 21 (Anderson, 2020). فربما قد يكون التعليم عن بعد مماثلاً للتعليم وجهًا لوجه (Bungard, 2017).

استجابت الحكومة الفرنسية لتوصيات منظمة الصحة العالمية بضرورة اتخاذ التدابير الوقائية والحماية وتطبيق إجراءات العزل المترلي وإغلاق المؤسسات التعليمية التقليدية لمنع انتشار العدوى والبدء باستخدام صيغ بديلة للتعليم التقليدي كالتعليم عن بُعد للحيلولة دون تعطيل العملية التعليمية (Correia, et al., 2020) وذلك بالاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة وشبكة الاتصالات والبرمجيات والمنصات الرقمية لتأمين استمرارية التعليم خلال فترات إغلاق المؤسسات التعليمية التقليدية (Gilstrap, 2019 ; Camilleri, 2021).

*** مشكلة الدراسة**

تشير الدراسات إلى أن التعليم عن بعد ليس بالأمر الجديد، ولكن الجديد هو أنه احتل مركز الصدارة خلال

الوباء كأحد أهم الأدوات اللازمة لمواكبة وتيرة العملية التعليمية (Taamneh et al., 2022) . لقد ألقت الجائحة الضوء على مشاكل وفرص جديدة وأشارت إلى أهمية المراكز التعليمية ليس فقط مكان للتعلم بل للتنشئة الاجتماعية والرعاية والتدريب، وقد يفرض ذلك على الحكومات والمختصين في مجال التعليم إعادة النظر في جميع جوانب نظام التعليم وفلسفته ومنهجيته وأدواته أثناء وبعد الوباء (Williamson et al. 2020).

تعتمد المؤسسات التعليمية الفرنسية التعليم التقليدي أي يقدم المعلمون المحاضرات في الصفوف الدراسية وجهاً لوجه، يستخدم المعلمون في التدريس بعض التقنيات الإلكترونية في الإعداد أو العرض بما يشبه التعليم المدمج. على الرغم من تردد العديد من المؤسسات التعليمية بالتخلي عن نهجها التربوي وتقاليدها الراسخة وشهرتها التي بنتها على مر السنين، إلا أنها وجدت نفسها بين عشية وضحاها أمام تحديات أفقدت هذه المؤسسات خياراتها وبدأت بالتحول قسراً إلى التعليم عن بعد (Dhawan, 2020).

بدأ التعليم عن بعد يأخذ أشكالاً تتفق ونوع الاتصالات وسرعة ترددها فقد يتم توفير الدروس بشكل متزامن وبطريقة تفاعلية بين المعلمين والطلاب أو غير متزامن (Taamneh et al., 2022). تم استخدام غرف (MOOCs و Coursera و EdX أو استخدام المنصات الالكترونية التعليمية مثل Microsoft Teams, Webex Google Meet Zoom وبذلك انتقلت تلك المؤسسات من المنظومة التعليمية في شكلها التقليدي والمختلط إلى شكلها الافتراضي (World Bank, 2020 ; Camilleri, 2021). إضافة إلى تلك التقنيات وفرت شركات Microsoft و Google على سبيل المثال خدماتها من خلال تصميم الاختبارات وتقييم مخرجات العملية التعليمية عن بعد. جاء قرار تبني التعليم عن بعد رغم تأثيره على الأداء الأكاديمي (Arora & Srinivasan, 2020) مع العلم أنه أصبح مصدرا قلق لأصحاب المصلحة كالسلطات السياسية والجمعيات والطلاب والمعلمين وأولياء الأمور والإداريين (Williamson, et al. 2020)، كأهم متغيرات المنظومة التعليمية (Koçoglu, & Tekdal, 2020) لذلك من الضروري تقييم فعاليته واكتشاف مدى النجاح أو الفشل في تطبيقه كبديل عن التعليم التقليدي أو بشكل يتوافق مع التعليم التقليدي.

تشير الدراسات إلى أن اهتمام الباحثين تركز بشكل أساسي على تحليل تأثير COVID-19 على الاقتصاد والقطاع الصحي (Nguyen, 2020 ; OECD, 2020 ; Walker et al. 2020) ولا يعرف سوى القليل من الدراسات أو البحوث الأكاديمية التي تعالج تأثير COVID-19 على قطاع التعليم (Marek et al. ; Bao, 2020; Crawford, et al. 2020; Taylor et al. 2020)، لذلك تركز الدراسة الحالية على أهمية التعليم عن بعد في ظل وباء كورونا وعلى تحديات تفعيله كنظام بديل للنظام التقليدي. استرشدت الدراسة بالسؤال التالي لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة كان

كإحدى مؤسسات التعليم العالي في فرنسا. *كيف تقيم تجربة الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد في جامعة كان نورماندي في ظل كوفيد-19 ؟*

*** أهداف الدراسة**

تهدف الدراسة الحالية إلى تقييم تجربة جامعة كان نورماندي في التعليم عن بعد، مقارنة بالتعليم التقليدي لاستخلاص النتائج وكشف قدرة هذا الأسلوب على الاستجابة لأهداف العملية التعليمية وفلسفتها. كذلك التعرف على واقع التعليم الجامعي في ظل وباء كورونا اعتماداً على تصورات وأراء عدد من أعضاء الهيئة التعليمية اضافة للعقبات التي واجهتها الجامعة في تطبيق التعليم الرقمي في ظل انتشار الوباء. من أهداف الدراسة التعرف على إيجابيات تطبيق هذا الأسلوب التعليمي وكذلك سلبياته على نتائج العملية التعليمية ككل وتقديم اقتراحات قد تكون مفيدة في طرح هذا النوع من التعليم ضمن إستراتيجية تعليمية متكاملة.

*** الإطارالمفاهيمي للدراسة**

*** جائحة كوفيد-19 (كورونا)**

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن جائحة كوفيد-19 قد يتسبب في الوفاة، وأن خطره قد يتعدى الحدود الوطنية للدول. فالإصابات المسجلة الرسمية تشير إلى ما يقارب 4.5 مليون إصابة وبلغت حالات الوفاة ما يزيد عن 68 إلف حالة وفاة (WHO, 2021). كان للوباء تأثير كبير على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لجميع الدول واتفق الجميع على تدابير وقائية متزامنة للحد من انتشار العدوى، كإيقاف السفر والحد من التنقل بين المدن حتى الحجر الصحي. هذا الواقع أجبر الناس على تغيير طريقة حياتهم وأصبحت الاتصالات والانترنت الوسيلة الأكثر استخداماً. فرضت الجائحة صيغ جديدة كالعمل عن بعد لحماية العاملين وازدادت خدمات توصيل المشتريات والوجبات وتوفير الدروس عبر الانترنت وتمت مراجعة الأطباء عبر المنصات الالكترونية (Favale et al. 2020). فيما يتعلق بالتعليم عن بعد فقد تم إدراجه بشكل مفاجئ لحماية العملية التعليمية على مستوى العالم، وهو شكل حديث لأسلوب التعليم أدواته الرئيسية وسائط تكنولوجيا وبالتالي يغير البيئة التي ينفذ بها التعليم التقليدي بشكل كامل (Moore & Kearsley, 2012).

تشير الدراسات إلى أن كوفيد-19 سيغير طبيعة التعليم التقليدي وطبيعة تنظيم الجامعات ووظائفها بحيث تتجاوب مع الواقع في ظل الجائحة وما بعدها، نفس الدراسات تؤكد أن أنشطة التعليم سيتم هندستها وسيتم أتمتة الوظائف واستحداث طرق جديدة لعمل واجبات الطلبة بطرق أكثر مرونة، أتاحت جائحة كوفيد-19 فرصة لإعادة التفكير في أنظمة التعليم المركزية لتكون قادرة على مواجهة التحديات في المستقبل (Som, 2021).

*** التعليم عن بعد**

التعليم عن بعد مفهوم حديث نسبياً ويشير إلى شكل من أشكال الدراسة الرسمية المعتمدة في المؤسسات الأكاديمية (Schlosser & Simonson, 2009) ، لكنه يحدث في بيئة تعليمية غير تقليدية، بمعنى أخر هو نشاط مخطط ومنهجي يعتمد على إعداد وتقديم المعرفة والمهارات

والمواقف للمتعلمين وسد المسافة بين الطلاب والمعلمين من خلال استخدام الوسائط والتقنيات الحديثة، هذه الوسائط تساعد في تعليم أعداد كبيرة من الطلاب في نفس الوقت وأينما كانوا وبشكل غير متزامن (Chaney, 2007). يعتبر الحيز الجغرافي والمرونة في الوقت علامة فارغة في هذا النوع من التعليم حيث يتم التواصل بين المتعلمين والمعلمين والإدارة من خلال الاتصالات التفاعلية التي ساهمت في انتشارها التكنولوجيا الحديثة كالمنصات التعليمية عبر الانترنت أو وسائل الاتصال الالكتروني كالهواتف المحمولة والبريد الالكتروني والنظام البريدي التقليدي مما سمح له بالنمو السريع (Simonson et al. 2011 ; Keegan, et al. 2020) وقد تتطلب بعض الأنظمة الجامعية الالتحاق الحضوري لمتابعة بعض البرامج والدعوة للمشاركة في المحاضرات أو التحضيرات المخبرية داخل الحرم الجامعي. يتميز التعليم عن بعد بانخفاض التكلفة مقارنة بالتعليم الحضوري لكن الخط الفاصل بينه وبين التعليم هو في وسائل الاتصال (Keegan, et al. 2020).

تطور التعليم عن بعد في السبعينيات وأوائل الثمانينات من القرن 21 كمكون مساند لأنظمة التعليم في البلدان المتقدمة والنامية على حد سواء .(Sewart et al. 2020)، ويعتبره Simonson et al. (2011) أهم تغيير في عملية التدريس والتعلم. يشار إليه في بعض جامعات العالم باسم التعليم الافتراضي (Camilleri, 2020; Chaney et al. 2009) أو التعليم بالمراسلة، والذي يعتمد بالكامل على التواصل الكتابي والأوراق المطبوعة وفي بعض الأحيان يستخدم كمرادف للدراسة المستقلة (Sewart, et al. 2020; Chaney, 2007). استخدم بعض الباحثين مصطلح التعليم عبر الانترنت (Bao, 2020)، والتي يتم فيها تقديم 80 % من المحتوى التعليمي على الأقل عبر الانترنت بينما التعليم التقليدي لا يقدم أي محتوى عبر الانترنت. أما الأشكال الأخرى للتعليم فإنها تستخدم التكنولوجيا الحديثة في المؤسسات التعليمية داخل الصفوف الدراسية بهدف تسهيل التعليم، وهي تتمايز عن بعضها بدرجة استخدامها لهذه الوسائط (Allen, & Seaman, 2012). تؤكد بعض الدراسات أنه إذا تم إدارة هذا النظام بشكل جيد فإنه سيكون معادلاً أو قد يتفوق على التعليم التقليدي (Nabolsi, et al. 2021).

تعتمد الدراسة على نظرية Holmberg (1995) في التعليم عن بعد، في هذا السياق تشير النظرية إلى أن التعلم عن بعد يمكن أن يعتبر تخصصاً علمياً يساهم في تفسير وفهم لما يحدث في التعليم عن بعد، فالتعلم نشاط فردي يمكن تحفيزه من خلال الوسائط التكنولوجية الحديثة المعدة مسبقا بحيث يتم إعداد المادة العلمية من قبل المعلمين وبإشراف من المؤسسات الأكاديمية الداعمة والتي تحافظ على التفاعل الودي بين المسؤولين والطلاب والمعلمين مما يمهد الطريق للتطبيقات التجريبية للتنبؤ بما سيكون عليه الحال لهذا الشكل من التعليم. وقد خلص Holmberg (1995)إلى أن أغلب مناهج التعليم لها صلة بالتعليم عن بعد لكن المناهج

الأكثر ملائمة هي نماذج كل من Bruner and Rogers.

طور الباحثون نظرية التكافؤ التي تجادل في أن تقديم التعليم عن بعد يمكن أن يكون معادلاً وليس مطابقاً لما يمكن تقديمه في البيئة التقليدية وبحيث يمكن الاقتراب من تطوير التعليم عن بعد على اعتباره أحد أكثر الابتكارات التقنية الحديثة تأثيراً على التعليم دون تكرار للعملية التقليدية (Simonson, et al. 2011). ينال التعليم عن بعد مشروعيته النظرية على الأقل باعتباره تجربة قد تساهم في إدخال تحسينات على العملية التعليمية دون إلحاق الضرار بالتعليم التقليدي (Campbell & Stanley 1963)، إضافة إلى ذلك أكد Clark, (1983) أن الوسائط التكنولوجية والمنصات الإلكترونية ليست أكثر من مجرد أدوات نقل للمعرفة، ولكنها لا تؤثر على التحصيل المعرفي للطلاب. لذلك يمكن للمنظومة التعليمية الاستفادة من تجربة التعليم عن بعد وضمان المصداقية والجودة في الأداء بالاستناد إلى ما يقدمه الفكر التربوي من نظريات تربوية من جهة ومن خلال تطبيقه بطريقة صارمة وباحترام الإجراءات الصحيحة والدقيقة أثناء التطبيق من جهة ثانية (Simonson et al. 2011).

أعد كل من Arora & Srinivasan, (2020) دراسة مقارنة لدور كوفيد-19 في أداء المؤسسات التعليمية التي تبنت التعليم عن بعد وبين فصول دراسية تقليدية، وأشار الباحثون إلى أن الفوائد المتوقعة من التعليم في الفصول الافتراضية كانت أقل بكثير من التوقعات، وأن غياب البنية التحتية وشبكة الاتصالات وتقص التدريب هي عوائق تواجه تطبيق الدراسة الافتراضية. أكدت دراسة Allen, & Seaman (2012) أن المؤسسات التعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر التعليم عن بعد هو عنصر حاسم في استراتيجياتها التعليمية طويلة الأجل لكن المؤسسات التي تطبقه لا تتجاوز 2.6%. بالمقابل فان جامعة بكين الصينية والتي تعتبر رائدة في مجال التعليم فان نسبة الدورات عبر الانترنت تعتبر منخفضة مقارنة بالتعليم التقليدي وجهاً لوجه (Bao, 2020). في الهند تعتمد المؤسسات الأكاديمية التعليم التقليدي مع بعض الاستثناءات لبعض الوحدات الأكاديمية التي أدخلت بعض التقنيات الحديثة على النموذج القائم. على الرغم من تردد تلك المؤسسات في تغيير أساليبها التعليمية إلا أنها لا تملك اليوم وبسبب كوفيد-19 سوى خيار التحول إلى التعليم عن بعد.(Dhawan, 2020)

أن جائحة كورونا عرّت الواقع البائس للتعليم الرقمي في كشفت عدم توفر الأجهزة وشبكة الاتصالات المناسبة لهذا النوع من التعليم. لذلك من الطبيعي أن تشهد التجربة الجديدة قصوراً وضبابية وغياب أي مرافقة تربوية من المسؤولين عن العملية التعليمية لدعم الطلاب والمعلمين في التعامل مع المنصات الالكترونية. كذلك واجهت تلك التجربة غياب المعايير اللازمة لتقييم أداء الطلاب والمعلمين وكذلك الضوابط القانونية لإدارة هذه العملية. على الرغم من المساهمات الممكنة للتعليم عن بعد يساهم في تطوير العملية التعليمية والتربوية الا أن هناك صعوبات وتحديات قد تواجه تطبيقه في أغلب البلدان.

*** منهجية البحث**

تم اختيار نموذج الظواهر لتصميم الدراسة (Phenomenology Research Design) كأحد نماذج البحث النوعي (Gonzalez & Forister, 2020) هذا النموذج يركز على جوهر التجربة الحية للناس وهم جزءاً منها يلاحظونها ويشعرون بها (Tomaszewski, 2020)، ويهدف إلى فهم الظواهر الاجتماعية والنفسية من منظور تلك التجربة الحقيقية المعاشة وهي قيد البحث (Groenewald, 2004) أصبحت الظواهر تصميمًا مفيدًا وهادفًا بين أبحاث العلوم التربوية والاجتماعية (Padilla-Díaz, 2015) علم النفس والتعليم والصحة (Paley, 2016) والعلوم السياسية والأنثروبولوجيا والاقتصاد (Alase, 2017) .. تسعى هذه الدراسة لمحاولة بناء المعرفة للتجربة الفريدة التي خضع لها أعضاء الهيئة التدريسية في تطبيق نظام التعليم عن بعد في جامعة كان نورماندي في ظل جائحة كوفيد-19.

*** سياق الدراسة**

طبقت جامعة كان التعليم عن بعد تحت تأثير كوفيد-19، وقد واجهت تحديات كبيرة أجبرت إدارة الجامعة في المرحلة الأولى على تعليق التدريس والدوام الحضوري جزئيا، وفرضت إجراءات في التباعد الاجتماعي واتخاذ الاحترازات الوقائية الضرورية وفحص الطلاب للتأكد من عدم الإصابة بالفيروس ووضعت نظاماً تكنولوجياً يساهم في تتبع الإصابات والتبليغ عنها والطلب من الطلاب الحجر لمدد زمنية مختلفة حسب الحالة. في المرحلة الثانية ومع غياب السيطرة على انتشار الفيروس تم تعليق التدريس وفرض الحجر الصحي وتم الإغلاق الكامل ومنع التجول للسكان على المستوى الوطني إلا للحالات الطارئة مع التبليغ إلكترونياً عن أي خروج اضطراري للسكان. هذا الواقع فرض على الجامعة تحديات غير مسبوقة أجبرها للتحول من الشكل التقليدي للتعليم إلى التعليم عن بعد. لم يكن الانتقال إلى هذا الشكل من التعليم منظماً أو مدروساً، بل كان فوضوياً ومشوشاً لأن لا أحد يملك معلومات تفيد عن تطور الجائحة والفترة الزمنية التي ستستغرقها حيث بدأ الطلاب والمعلمين والإداريين العمل في بيئات جديدة مختلفة عن النهج التربوي الأكاديمي المعهود وبدأ التواصل عن طريق الفيديو والمنصات الالكترونية (Anderson, 2020).

بعد قضاء عام دراسي كامل على انتشار العدوى ومع تطبيق إستراتيجية تقديم اللقاح المتبعة سمحت إدارة المؤسسات التعليمية بالعودة إلى أسلوب التدريس التقليدي بشكل جزئي. يسمح لعدد محدود من الطلاب بالحضور الشخصي وضمن أعداد مقررة مسبقاً مع أخذ كافة الاحتياطات وأهمها اخذ اللقاحات الإجبارية للفيروس وضرورة إبراز وثيقة المرور الصحي، أما العدد المتبقي من الطلاب فيتابعون دراستهم بأسلوب التعليم عن بعد. تم تحديد المشكلات المتعلقة بالتعليم عن بعد والاستراتيجيات الممكنة بالاعتماد على الدراسات السابقة التي تم ذكرها سابقا على سبيل المثال : Arora & Srinivasan, 2020 ; (Bao, 2020; Dhawan, 2020).

*** المشاركون في الدراسة**

قبل البدء بالدراسة تم مخاطبة إدارة الجامعة لإجراء الدراسة وحصل الباحثون على الموافقة بعد توضيح الغرض منها، من أجل تحليل الظواهر قام الباحثون باختيار أسلوب البحث الهادف في اختيار العينات (Groenewald, 2004) والغاية هي اختيار أعضاء الهيئة التدريسية الذين يعيشون التجربة الحالية (Kruger, 1988)، تم ترتيب المقابلات مع المشاركين في الدراسة في فترات مختلفة وأخذت المقابلات طابع الحوار غير الرسمي، وتم تبادل وجهات النظر وتدوين الملاحظات في محاولة لفهم التجربة الحية التي عاشها أفراد العينة المستهدفة. بناءاً على اقترح Creswell, (2013, 2018)وبهدف تجنب الأحكام المسبقة والشخصية في وصف التجربة فقد تم اختيار أسلوب المقابلة للمتطوعين المشاركين في هذه الدراسة في حرم الجامعة. مدرسون عاشوا التجربة بشكلها الحقيقي منذ بدايتها لليوم. تم تطبيق بعض المعايير في عملية الاختيار بأن يكون أعضاء الهيئة الدراسية على رأس عملهم من عشر سنوات فأكثر ويعمل لدوام كامل، ويقوم بالتعامل مع التعليم عن بعد في المحاضرات والتواصل الالكتروني مع الطلاب وتم استبعاد الموظفين حديثا. تم إجراء مقابلات مع 18 من أعضاء الهيئة التدريسية 7 من الإناث و11 من الذكور في كليات الاقتصاد والآداب والعلوم والصيدلة والهندسة في مقرات عملهم المعتادة لاستكشاف أراءهم ومواقفهم حول تجربتهم عن التعليم عن بعد. تراوحت مدة المقابلة بين 40 دقيقة والساعة لعدة مرات (Hollis, et al. 2002). إضافة إلى الجوانب النوعية في هذه الدراسة فقد تم الاعتماد على مصادر متنوعة لجمع البيانات الثانوية كالدراسات والمقالات والتقارير والإحصاءات من المنصات الالكترونية الرسمية للجامعة.

*** مصادر البيانات**

تم إعداد دليل للمقابلات حيث اشتمل الشكل النهائي على ستة أسئلة استقصائية مفتوحة بناءاً على أهداف الدراسة، وقد تمت مراجعتها وتقييمها من قبل بعض أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة. تم جمع البيانات من خلال المقابلات بشكل أسبوعي وإعطاء رمز لكل مقابلة وتم تفريغ الاستمارة وتدوينها كبيانات أولية، كذلك تم تسجيل الملاحظات الميدانية وتخزينها على شكل بيانات ثانوية بشكل يومي. وتم مقارنة أراء وانطباعات أعضاء الهيئة التدريسية عن تجربتهم في التحول إلى التعليم عبر الشاشات وهم في منازلهم والمستمرة ولو جزئياً إلى هذا اليوم وتم تلخيص هذه الملاحظات بعد كل مقابلة ميدانية. وقمنا بمناقشة الأسئلة الفرعية التالية لإجراء المقابلات.

*** الأسئلة الفرعية**

١- كيف كانت تجربتك في إدراج نظام التعليم عن بعد في ظل كوفيد-19؟

٢- هل كنت تتوقع أو مستعد لهذا الشكل من التعليم؟

٣- ما هي نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات التي أفرزها نظام التعليم الجديد؟

٤- كيف تقيم تجربتك من حيث الإعداد والتصميم وتوفر الكفاءات الضرورية للتعليم؟

٥- هل تعتقد أنها تجربة ناجحة؟

٦- هل وجدت نتائج ايجابية وفوائد من تطبيق التعليم عن بعد؟

*** تفسير البيانات**

قمنا بتحليل البيانات في وقت واحد بإتباع خطوات تحليل Colaizzi, (1987) للكشف عن المعنى المتعمق لتجربة المشاركين في التعليم عن بعد (Speziale & Carpenter, 2011). قمنا بترميز العبارات وتجميع الملاحظات في موضوعات محددة تصف حقيقة التجربة في التعليم عن بعد. قمنا بتقديم النتائج مكتوبة إلى سبعة أعضاء من المشاركين لمراجعتها لضمان مصداقية نقل وتدوين الملاحظات وأن الموضوعات المختارة تعكس الواقع الحي لتجربتهم. قمنا بتضمين بعض الاقتباسات المهمة والمختارة لأعضاء الهيئة التدريسية ضمن متن البحث للاستشهاد بآرائهم. لفهم أعمق للحالة استخدمنا مصفوفة SWOC للكشف عن نقاط القوة والضعف والفرص والتحديات لأسلوب التعليم عن بعد.

*** نتائج الدراسة**

كشفت نتائج الدراسة اعتماداً على المقابلات الميدانية عن أربعة محاور والتي تشمل:-

١- الانتقال المفاجئ من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد واستمرارية العملية التعليمية

بعد تعطل الفصول الدراسية والبرامج التعليمية للجامعة، أشار المشاركون إلى أن التحول من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد هو تحدي حقيقي ومفاجئ ويثير مشاعر الإحباط. قبل الجائحة كانت المنظومات التعليمية للجامعات تتنافس للوصول إلى أفضل التصنيفات الدولية في الأنشطة التعليمية والبحثية ضمن أطر تقليدية مشهورة وهي تتفاخر بإرث تاريخي دون أدنى اهتمام بفكرة التعليم عن بعد. يعبر أحد أعضاء الهيئة التدريسية عن رأيه "بأن ما يجري يتجاوز أسوأ التوقعات لأول مرة نشعر بالعجز وفقدان السيطرة على إدارة العملية التعليمية" Case 09. يصف المشاركون بأنهم يمرون بتجربة فريدة وغير مسبوقة وأن قطاع التعليم لا يملك أي استعدادات أو تجارب سابقة لمواجهة الجائحة على الرغم من التصورات التي كانت تشير إلى أن التعليم التقليدي مستقر وثابت رغم الكوارث التي واجهت العالم. يتفق المشاركون على أنه في ظل انتشار العدوى واستمرارها أصبح الانتقال إلى التعليم عن بعد أمر لا مفر منه للحفاظ على استمرارية العملية التدريسية بأقل الخسائر. يصف أحد المشاركين " بأن خبرتي في استخدام التقنيات غير كافية وكيف سأقوم بإعداد الدروس والتواصل مع الطلاب وهم في منازلهم وهل المناهج التربوية القديمة مازالت فعالة ويمكن الاستفادة منها أم أن هناك أساليب جديدة للتعليم لسنا على استعداد للتعامل معها نحن في حالة كبيرة من التشتت والارتباك والقلق" Case 18 ومع ذلك سنقوم بواجباتنا اتجاه طلابنا ومؤسستنا الأكاديمية" Case 03.

في ظل الجائحة والحجر الصحي ومنع السفر قامت إدارة الجامعة بتشكيل فرق مساندة قدمت المساعدات العينية وتأمين مستلزماتهم الأساسية. يصف المشاركون بأن مشاركتهم في هذا المجال اقتصرت على الدعم المعنوي من خلال التواصل مع الطلاب عن طريق البريد الالكتروني للإجابة عن استفساراتهم حول المقررات وطرق التقييم للتخفيف من مشاعر الخوف والقلق التي انتشرت في ظل الجائحة. يشير المشاركون إلى مشكلة إضافية واجهتهم وهي غياب معايير الأداء في تصميم وتقديم الدروس عبر المنصات

فكان هناك غياب واضح لجودة الصوت والصورة فالتجهيزات التي يتم الاعتماد عليها لإعداد المحاضرات هي شخصية. يصف احد المعلمين " أننا نقوم بأداء عملنا رغم عدم توفر الإمكانات التقنية والفنية الضرورية لإنجاح العملية التعليمية بشكلها التقني " Case 01.

٢- محددات نجاح أو فشل العملية التعليمية عن بعد

يتفق المشاركون على أن الجائحة وضعت المنهجية التربوية برمتها تحت المراجعة يتفق وأن الانتقال إلى أسلوب التعليم عن بعد يتطلب منهجية مختلفة عن التعليم التقليدي، يذكر المشاركون بأنهم فقدوا التفاعل المباشر و لم يعد التواصل المباشر ممكناً، وبالتالي فان نقل المعرفة أصبح عبر المنصات التقنية .بمعنى أخر غيرت التكنولوجيا من طريقة عمل المعلم . يشير احد المشاركين إلى " أن التعليم التقليدي هو أكثر من نقل للمعرفة هي عملية تفاعلية بين المعلم والطلاب وبين الطلاب أنفسهم هو عمل جماعي يسمح بإفساح المجال للمواهب والكفاءات وهو عملية بناء لطرق التفكير وأساليب الحوار وإنتاج الأفكار والعلم، وأن التعليم التقليدي كان يجري ضمن بيئة تنظيمية وقانونية منضبطة وكل الأطراف ملتزمة بها ونشعر أننا افتقدناها في الشكل الجديد" Case 07.

يشير المشاركين إلى أن هناك خوف على نتائج العملية التعليمية عبر التعليم عن بعد، فالمعلم يقوم بعمله بدون أي تدريب أو منهجية فالخبرة الضعيفة يمكن أن تسبب في ثغرات في هذا النوع من التعليم. يشير المشاركين بأنهم يقومون بالعملية التعليمية بأساليب النظام التقليدي مع استخدام واسطة تقنية فهذا قد ينعكس على كفاءة الطلاب ونتائج التعليم. ويعتقد أحد المشاركين " بأن الطلاب ليسوا على نفس القدر من الوصول للموارد التعليمية مما يخلق فجوة في تكافئ الفرص بين الطلاب قد تنعكس في المستقبل في مواضيع التوظيف والأجور" Case 06. هناك اتفاق لدى المشاركين على الحاجة للتدريب على استراتيجيات ومنهجيات تربوية ملائمة لهذا الأسلوب الجديد من التعليم مما قد يساهم في تحقيق مردود أفضل للعملية التعليمية.

٣- التحديات والموانع التي تواجه تطبيق التعليم عن بعد

يعتبر الوصول للموارد التعليمية من أكبر التحديات التي واجهت إدارة الجامعة في ظل جائحة كوفيد-19 واجه الطلاب والمعلمين على حد سواء تحديات كبيرة حيث يؤكد المشاركون بأن هناك صعوبات في إعداد المادة العلمية لدروسهم فالخبرة الضعيفة في مجال التقنيات الحديثة يجعل من التعليم عن بعد مهمة ليست سهلة. يؤكد المشاركون بأنهم لم يشاركوا بأي دورة منظمة للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة أو المنصات الالكترونية لا نملك أي خبرة في هذا المجال، يشير أحد المعلمين " كنت اقضي أوقات كثيرة أتصفح مواقع اليوتيوب ابحث عن طرق لتصميم الدروس والأشكال وكتابة الأسئلة وكيفية إجراء الفحوص" Case 16. بينما يؤكد معلم أخر " لقد تعلمت بنفسي كيف يتم رفع المحاضرات على المنصات ولكن بعد ساعات طويلة قضيتها لتجاوز هذه العقبات" Case 02 .يتفق المشاركون على أن غياب التشريعات واللوائح الناظمة لأسلوب التعليم عن بعد اثأر الكثير من الغموض وانعكس على الأداء لغياب الاستعداد لمثل هذه الأزمات.

يتفق أعضاء الهيئة التدريسية على مشكلة واجهت الجميع وهي عدم ثبات تردد الانترنت وسرعاته فهو يتغير

حسب المشغل وحسب الاشتراك والباقة المسجل عليها. ويؤكدون أن شبكة الانترنت لم تكن مستقرة حتى في وجود الأنظمة الحديثة فكيف حال الطلاب الذين يسكنون في الأرياف ولم تصل إليهم بعد هذه التقنيات. يعتقد أحد المعلمين أن " تشغيل النظام يحتاج إلى إمكانيات فنية لا تتوفر للجامعة ويفقد الجامعة استقلاليتها من خلال تبعيتها للمنصات الخاصة التي تهدف إلى تحقيق الأرباح وليس عندها أهداف بتطوير التعليم وأدواته ومناهجه " Case 05 .

٤- إدارة التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد-19

جاء التعليم عن بعد بدون موعد وقد فرض أشكال جديدة من المهارات كانت مهملة سابقاً. يؤكد المشاركون بان إدارة الوقت أصبحت ذاتية، لقد افتقدنا مفهوم الوقت والعمل بشكل منظم فتداخلت أوقات العمل مع أوقات الراحة. يتفق أعضاء الهيئة التدريسية بإنهم في حالة تواصل شبه دائمة مع الطلاب لحل مشاكلهم التقنية والمعرفية ومتابعة رسائل الطلاب عمل مرهق وخاصة في فترات قبل الامتحانات فهم بحاجة إلى دعم لغياب أي معلومات أو تجارب سابقة تمنحهم الاطمئنان والثقة وعدم الخوف.

يعتبر المشاركون أن تطبيق نظام التعليم عن بعد بأنه تجربة قاسية لكنها مثمرة، ونحن مصممون على التغلب على التحديات وتحقيق النجاح رغم أنها فرضت بدون سابق إنذار على الجميع. يشير أعضاء الهيئة التدريسية إلى أن هناك فوائد كبيرة للتعليم عن بعد مثل: سهولة الوصول والمرونة في التوقيت بالزمان والمكان وإمكانيات التفسير والتوضيح وكذلك يسمح التصميم الالكتروني بتجنب تكرار المحاضرات في اليوم الواحد أو اليوم التالي أو حتى في السنة التالية انه أداة رائعة تفيد في مجال توفير والجهد والتكلفة أيضاً.

*** تحليل SWOC للتعلم عن بعد**

فرضت جائحة كورونا تحديات غير مسبوقة على المنظومة التعليمية لكل دول العالم. يقدم تحليل SWOC للتعليم عن بعد مجموعة من نقاط القوة والضعف وكذلك الفرص والتحديات عند تطبيقه للطلاب والمعلمين والجامعات على حد سواء (Dhawan, 2020 ; Longhurst, et al. 2020).

١- عوامل القوة Strength

تمحورت عوامل القوة في نظام التعليم عن بعد بقدرته على توفير التعليم في ظل التباعد الاجتماعي والإغلاق الكامل للمراكز التعليمية وتمكن من الحفاظ على التواصل الآمن بين المعلمين والمتعلمين بفضل التقنيات الحديثة، ساعد في توفير الوقت ووفر مرونة في اكتساب المعرفة من المترل بدلاً من الانتقال إلى الصفوف الدراسية ضمن حرم الجامعة.(Favale et al. 2020)

٢- عوامل الضعف Weaknesses

تتمحور عوامل الضعف في غياب التواصل البشري وفقدان الحالة العاطفية والنفسية التي تظهر بوضوح في الأساليب التربوية التقليدية والانتقال المفاجئ لهذا النوع من التعليم بدون تدريب مسبق قد يخلق صعوبات وإرباك لبعض الطلاب. يواجه أسلوب التعلم عن بعد مشاكل كثيرة وتحديات ذات طابع تقني في ضعف تردد شبكة الانترنت وانخفاض قدرات التحميل أو في بعض الحالات لا تتوفر

الأجهزة ولا الاتصالات للطلاب الذين ينتمون إلى طبقات فقيرة مما يفرض عليهم تحديات إضافية (Anderson, 2020).

٣- الفرص Opportunities

خلقت الجائحة فرصاً للتعليم عن بعد حيث انتقلت المؤسسات الأكاديمية إلى هذا الأسلوب من التعليم منذ انتشار العدوى لليوم وبدأت باستخدام التقنيات الحديثة وبث برامجها التعليمية على منصاتها الرسمية. الطلب المتزايد على هذا القطاع التقني سيساهم في تقديم ابتكارات جديدة قد تغير منهجيات التعليم المتبعة اليوم في التعلم والتقييم ومنح الشهادات (Dhawan, 2020).

٤- التحديات Challenges

تتمحور التحديات في إقناع الأشخاص بالتخلي عن الروتين فالتغيير الحقيقي يحدث في الأزمات العميقة (Anderson,2020) يجب تقبل فكرة أن النماذج التربوية للتعليم التقليدي قد شارفت على الانتهاء وقد حان تغييرها. يبرز التعليم عن بعد كحل لا بديل عنه للتواصل بين الطلاب والمعلمين والمؤسسات الأكاديمية في ظل جائحة كورونا. هناك تحديات تتعلق بأساليب التعلم ونقل المعرفة وتقييم الطلاب وتقاليد منح الشهادات وكذلك في تنظيمه وحمايته بالقوانين الداعمة لتجنب اختراقه. التعليم عن بعد في طور إزاحة المنظومة التعليمية التقليدية عن مركزها والتخلي عنها كمكان للتعلم والتربية واستبدالها بمنظومة تربوية جديدة (Anderson, 2020).

تؤكد النتائج غياب أي استعدادات لقطاع التعليم لمواجهة الأزمات الطارئة ومنها جائحة كوفيد -19. غياب للبنى التحتية والتجهيزات التقنية الحديثة الضرورية لمتابعة العملية التعليمية لأعداد كبيرة من الطلاب ناهيك عن غيابها شبه الكامل في المناطق البعيدة عن مراكز المدن. التعليم كان تقليدياً أو مدمجاً بمعظم الكليات مع غياب كامل للتعليم عن بعد قبل الجائحة في الجامعة. يوجد صعوبات في وصول الطلاب إلى الموارد التعليمية وافتقارهم إلى تجارب سابقة تساعدهم في تخطي الأزمة وغياب الإشراف التنظيمي للجامعة.

*** مناقشة النتائج**

تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد أراء أعضاء الهيئة التدريسية في تجربة الانتقال من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد في ظل جائحة كوفيد -19. تسببت الجائحة بخسائر غير مسبوقة لاقتصاديات العالم، أثرت على الحياة الاجتماعية والنشاطات الثقافية والرياضية والتعليمية. كان الانتقال إلى التعليم عن بعد تحد للحكومات والوزارات والمعلمين والطلاب على حد سواء. إن التغيير المفاجئ فرض تحديات جديدة على المدرسين في جامعة كان. واجه المعلمون هذه التحديات مع غياب الرؤى والتخطيط المسبق ونقص الدعم الفني من الجامعة وضعف الكفاءات والمهارات الشخصية في إعداد وتصميم وتحميل الدروس واستخدام التقنيات الحديثة وإدارة التفاعل مع الطلاب عبر الغرف والمنصات الالكترونية دون أي خبرات سابقة في كثير من هذه المجالات. هذا الواقع أثار ردود فعل سلبية لدى المعلمين وانعكست على جودة العملية التعليمية والأداء.

تتفق هذه النتيجة مع نتائج كثير من الدراسات على سبيل المثال.(Bao, 2020; Ahmed et al. 2020 ; Marek, et al. 2021 Chao et al. 2006)، إضافة إلى ذلك أشارت أراء المشاركين أن المؤسسات التعليمية احتضنت هذا الشكل من التعليم في غياب اللوائح التنظيمية والإرشادية ودون التأكد من أن جميع الطلاب يمكنهم الوصول إلى الموارد التعليمية وأنهم يمتلكون المهارات اللازمة لاستخدامها بشكل فعال يحقق أهداف العملية التعليمية (Williamson et al. 2020). تؤكد النتائج إلى أن دور المعلمين لم يقتصر على ممارسة مهامهم التعليمية بل تجاوزها إلى المساهمة في فرق الدعم والمساندة المادية والإنسانية التي أدارتها مكاتب الحياة الجامعة للطلاب وخاصة لمن اضطر للبقاء في سكنه الجامعي بسبب الحجر الصحي من أبناء البلد أو من الطلاب الأجانب. أثارت الجائحة مشاعر الإحباط والخوف من العدوى والمرض وانعدمت الثقة وغابت الرؤية المستقبلية. هذه النتائج تتوافق مع دراسة (Rumbley, 2020) التي آجراها عن الاستجابات العاطفية على مجموعة من العاملين في قطاع التعليم في 35 دولة.

أظهر تحليل المحتوى أن أعضاء الهيئة التعليمية فقدوا السيطرة على تنظيم أعمالهم وبدأوا بالرد على الاتصالات الالكترونية بدون اعتبارات لفترات الراحة والعمل ولاحظوا أيضا غياب التفاعلي الأكاديمي الممنهج والانضباط لغياب المراقبة المتعارف عليها في الفصول الدراسية وهو ما تدعمه نتائج بعض الدراسات على سبيل المثال (Luo, 2017 ; Longhurst, et al. 2020 ; Crawford et al. 2020):

تعد تجربة التعليم عن بعد مفيدة لاكتشاف محاسنها من جوانب كثيرة منها المرونة وإمكانية الوصول وتوفير الوقت والقدرة على إعادة الدروس مع فرص الاستقلال في الحيز الجغرافي المفضل للطالب، هذه النتائج تتفق مع دراسة Gregory and Lodge 2015; Kantek (2017 ; Kör et al, 2014).

بعد تقييم الأضرار الناجمة عن التعطيل الكلي أو الجزئي للعمل بالأطر التقليدية هناك فرصة تتيحها الجائحة بالتفكير بإعادة تنظيم الجامعة لوظائفها ومناهجها التربوية وأساليب التدريس والتقييم والتحول تدريجياً إلى التعليم المختلط كحالة يدمج فيها التعليم التقليدي مع التعليم عن بعد الانتقال كلياً إلى التعليم عن بعد كما يبشر Som (2021).

*** التداعيات النظرية والعملية**

كان الغرض من الدراسة تقييم تجربة أعضاء الهيئة التدريسية للتعليم عن بعد في جامعة كان في فرنسا ، كيف عاش هؤلاء التجربة الحية التي فرضتها جائحة كوفيد -19 أثناء قيامهم بواجباتهم التعليمية. تؤكد النتائج أن التعليم عن بعد لعب دوراً ايجابياً كبيراً في إنقاذ العملية التعليمية. واجه أعضاء الهيئة التدريسية تحديات كبيرة على المستوى الإنساني والفني واستطاعوا القيام بواجباتهم في ظل انتشار العدوى والحجر الصحي والتباعد الاجتماعي.

تساهم نتائج الدراسة في تشجيع أصحاب المصلحة على الاستثمار في التعليم عن بعد وإلى النظر في اعتماده لتحسين جودة مخرجات التعليم في ظل أو بعد الجائحة ، أشارت النتائج إلى أن هذا الأسلوب قدم بديلاً مناسباً في

الأوقات الحرجة وساعد على الحفاظ على العملية التعليمية من الانهيار. ساهمت التجربة الحية لأعضاء الهيئة التعليمية في اكتساب مهارات جديدة و مفيدة وكانت فرصة غنية للتواصل والتعليم عن بعد. وبالمقابل فان عدم الاستعداد وضعف الكفاءات الفنية وغياب الدورات التدريبية التقنية أعطى انطباعاً محبطاً لمن لم يتمكن من التكيف على التعليم القائم على الوسائط الحديثة.

كان لغياب اللوائح التنظيمية والإرشادية في تطبيق التعليم عن بعد انتشار الغموض وغياب الانضباط وفقدان الرقابة المعهودة في التعليم التقليدي وخاصة في مجال التقييم إضافة إلى ذلك إدراج هذا النوع من التعليم دون سابق إنذار قد يتسبب في غياب تكافؤ الفرص في الوصول للموارد عند بعض الطلاب.

لا شك في أن كوفيد-19 سيعيد صياغة خارطة التعليم العالي في العالم، ويكون قادراً على مواجهة التحديات كالكوارث والأزمات بل إنه في طريقه لتغيير النظرة المستقبلية للتعليم بشكل عام بعد انتهاء الجائحة، التي سرعت من عملية التحول نحو التعليم عن بعد. حيث أن هذا التعليم يعني بأساليب التعلم من خلال المحتوى والمضمون وأدوات القياس والتقييم، ويعيد هندسة الفصل الدراسي ويغير من طبيعة مهام المعلم ليتحول إلى مدرب وموجه وليس مجرد ملقن، كما أن الطالب يتحول إلى دارس لا ينتظر ما يقدم له وإنما يصبح مسئولاً عن البحث بنفسه عن المعرفة.

كذلك الأمر فيما يتعلق بالمناهج ذاتها فإنها ستتغير في تركيبتها بعد هذه الجائحة، فضلاً عن محور البيئة التعليمية والتي لا تقتصر على البرامج المرئية وإنما تسخير كل الأدوات التكنولوجية لتهيئة هذه البيئة للطالب وكأنه يعيش بين جدران مدرسة نظامية افتراضية، فضلاً عن تغيير بعض القوانين وصولاً لمبدأ التعلم مدى الحياة، وهذا يضع عبئاً كبيراً على عاتق واضعي السياسات وهيئات الاعتماد الأكاديمي إذ لم تعد هناك حاجة للتشبث ببعض القوانين المتبعة في الجامعات التقليدية. إن التعليم عن بعد هو تعليم مرن غير مرتبط بحصة دراسية أو بوقت زمني محدد، حيث أن تدريب المعلمين على أدوات التعليم عن بعد مسألة مهمة، لأنه يعيد تعريف مهام أطراف العملية التعليمية الأربعة وهي الطالب والمعلم والمنهاج والبيئة التعليمية.

إن التعليم عن بعد لا يلغي دور المؤسسة التعليمية بل يطوره وينميه، ويوجهه نحو بوصلة البحث العلمي وجوهر العملية التعليمية. إن التعليم مستقبلاً يمكن أن تجمعه مظلة واحدة على مستوى العالم بلغات مختلفة، بحيث لا يتم تكرار الجامعات والكليات التي تدرس نفس التخصص في عدة دول. ولا بد في هذا السياق من إطلاق المبادرات النوعية القائمة على تسخير وتطويع التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي في خلق ثقافة تعليمية جديدة بعيداً عن نموذج التعليم التقليدي سعياً وراء تخريج أجيال مؤهلة للدخول بقوة في غمار المنافسة عالميا وحرص الجامعات على غرس ثقافة الجودة والبحث العلمي في منظومة التعليم عن بعد، مدعومة برؤية طموحة لإعداد عقول منفتحة وكوادر مسلحة بالعلم والمعرفة والخبرة لأخذ زمام المبادرة وقيادة دفة التقدم في مختلف مجالات إدارة الأعمال والجودة، والتعليم، والرعاية الصحية والبيئة.

*** محددات الدراسة والبحوث المستقبلية**

من محددات الدراسة التي تقيد تعميمها أننا قمنا بدراسة التعليم عن بعد في جامعة كان في فرنسا واخترنا عينة هادفة من المعلمين وهذا يحد من القدرة على تعميم نتائج الدراسة. لذلك نقترح أبحاثا مستقبلية عن التعليم عن بعد في جامعات وبلدان ذات ثقافات مختلفة ومقارنتها للوصول إلى نتائج قد تساهم في تطوير التعليم وأساليبه في المستقبل. تقدم الدراسة بعض التوصيات كمبادئ يمكن الاستعانة بها لإدراج التعليم عن بعد في المؤسسات الأكاديمية: توصى الدراسة بتقييم التجربة نفسها في بيئات مختلفة ومقارنة النتائج للوصول إلى نقاط مشتركة يمكن البناء عليها في مجال التعليم عن بعد. تدريب المعلمين والفنيين والإداريين والطلاب لاستخدام المنصات الالكترونية في التعليم والاستفادة منها كجزء من متطلبات التسجيل والعمل في الجامعة. تطوير البنية التحتية للجامعة ودعمها بالتقنيات الحديثة وبالأخص الأماكن البعيدة والفقيرة. ضرورة إعادة هندسة العملية التعليمية والتنظيمية تأخذ بعين الاعتبار نتائج جائحة كورونا على قطاع التعليم. على الجامعة تحديد مراجعة سياسات التعليم عن بعد مع أهم متغيرات العملية التعليمية (الطالب – أولياء الأمور – المعلم وإدارة الجامعة). عقد دورات تدريبية لأعضاء الهيئة التدريسية في المجالات التربوية والفنية لإدارة أفضل للعملية التعليمية. إعادة النظر بالبرامج التعليمية وتحسينها فنيا وتقديم محتوى تعليمي يتناسب وبناء إستراتيجية تعليمية تساهم في إنتاج المعرفة وتحقق أهداف العملية التربوية والتعليمية. ابتكار استراتيجيات تعليمية جديدة تقوم على التعليم عن بعد كأحد أشكال التعليم في المستقبل. دعوة الطلاب للمشاركة بفعالية لإنجاح تجربة التعليم عن بعد.

* References

Ahmed, H. Allaf, M. & Elghazaly, H. (2020). COVID-19 and medical education. The Lancet. Vol,20. N°7. 777-778.

Alase, A. (2017). The Interpretative Phenomenological Analysis (IPA): A Guide to a Good Qualitative Research Approach, Vol 5, No 2, 9-20.

Allen, I. E. & Seaman, J. (2012). Changing course: Ten years of tracking online education in the United States. Babson Park, MA: Babson Survey Research Group.

Anderson, J (2020). World vs. coronavirus, Quartz. Sit web.

Arora, A.K. & Srinivasan, R. (2020). Impact of Pandemic COVID-19 on the Teaching– Learning Process: A Study of Higher Education Teachers, Prabandhan: Indian Journal of Management, Vol. 13, No. 4, pp. 43-56. ID: covidwho-822235. World Health Organization.

Bao, W. (2020). COVID-19 and online teaching in higher education: A case study of Peking University. Hum Behav & Emerg Tech.; 2: 113– 115.

Bungard, P. A, (2017). Meeting the distance education challenge: A guide for designing online classrooms. Electronic Theses, Projects, and Dissertations.

Camilleri, M.A. (2020). Strategic dialogic communication through digital media during COVID-19 crisis. In Camilleri, M.A. (Ed.) Strategic Corporate Communication in the Digital Age, Emerald, Bingley, UK.

Camilleri, M.A. (2021). Evaluating service quality and performance of higher education institutions: a systematic review and a post-COVID-19 outlook, International Journal of Quality and Service Sciences, Vol. 13 No. 2, pp. 268-281.

Campbell, D. & Stanley, J. (1963). Experimental and quasi-experimental designs for research. Boston, MA: Houghton Mifflin.

Chaney BH, Eddy JM, Dorman SM, Glessner LL, Green BL, & Lara-Alecio R (2009). A Primer on Quality Indicators of Distance Education. Health Promotion Practice. 10(2):222-231.

Chaney, B.H. (2007). History, theory, and quality indicators of distance education: A literature review. Retrieved April 11.

Chao, T. Saj, T. & Felicity, T. (2006). Establishing a Quality Review for Online Courses. EDUCAUSE Quarterly.

Clark, R. E. (1983). Reconsidering research on learning from media. Review of Educational Research, 53(4), 445–459.

Colaizzi, P. F. (1978). Psychological research as the phenomenologist views it. In R. Valle & M. King (Eds.), Existential phenomenological alternative for psychology (pp. 48–71). New York, NY: Oxford University Press.

continuity, adaptation, and innovation, Worldbank Group Education, Washington.

Correia, A-P. Liu, C & Xu, X (2020). Evaluating videoconferencing systems for the quality of the educational experience, Distance Education, 41:4, 429-452.

Crawford, J, Butler-Henderson, K, Rudolph, J, Malkawi, B, Glowatz, M, Burton, R, Magni, P and Lam, S (2020). COVID-19: 20 countries' higher

Gonzalez, E. & Forister, J. (2020). Conducting qualitative research. In J. Forister & D. Blessing (Eds.), Introduction to research and medical literature (5th ed.). Information Age Publishing, Inc.

Gregory M. S-J & Lodge, J. (2015). Academic workload: the silent barrier to the implementation of technology-enhanced learning strategies in higher education, Distance Education, 36:2, 210-230.

Groenewald, T. (2004). A Phenomenological Research Design Illustrated. International Journal of Qualitative Methods, 42–55.

Hollis, V. Openshaw, S. & Goble, R. (2002). Conducting focus groups: Purpose and

Holmberg, B (1995). Theory and practice of distance education, second edition published .

Kantek, F. Kaya, N, Gezer, N (2017). The effects of nursing education on professional values: A longitudinal study, Nurse Education Today, Vol 58,43-46.

Keegan, D. Perraton, H. & Sewart, D. (2020). The concept of distance education, (Ed) education intra-period digital pedagogy responses, Journal of Applied Learning & Teaching, vol. 3, no. 1, pp. 1-20.

Creswell, J. & Poth, C. (2018). Qualitative inquiry and research design: Choosing among five approaches (4th ed). Sage.

Creswell, J. W. (2013). Qualitative Inquiry and research design choosing among five approaches (3rd Ed). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

Dhawan, S. (2020) Online Learning: A Panacea in the Time of COVID-19 Crisis. Journal of Educational Technology Systems.;49(1):5-22.

Education, 50(4), 181–189.

Favale, T. Soro, F. Trevisan, M. Drago, I., & Mellia, M. (2020). Campus traffic and eLearning during COVID-19 pandemic. Computer Networks, 176, 107290.

Gilstrap, C. (2019). Exploring m-leader affordances: Team leaders and mobile technologies. Team Performance Management: An International Journal, 25(1/2), 84–99.

Science Education, 13, 298–308.

Luo, N. Zhang, M. & Qi, D. (2017). Effects of different interactions on students' sense of community in e-learning environment, Computers & Education, Vol, 115, 153-160.

Marek, M. Chew, C. & Wu, W. (2021). Teacher experiences in converting classes to distance learning in the COVID-19 pandemic. International Journal of Distance Education Technologies, 19(1), 40–60.

McKibbin,W. Fernando, R. (2021). The Global Macroeconomic Impacts of COVID-19: Seven Scenarios. Asian Economic Papers; 20 (2): 1–30.

Moore, M. G. & Kearsley, G. (2012). Distance education: A systems view of online learning (3th ed.). Belmont, CA: Wadsworth Cengage Learning.

Nabolsi, M. Abu-Moghli, F. Khalaf, I. Zumot, A. Suliman, W. (2021). Nursing Faculty Experience with Online Distance Education During COVID-19 Crisis: A Qualitative Study, Journal of Professional Nursing, Vol 37, (5), 828-835.

Sewart D, Keegan D, Holmberg, D. Distance Education: International Perspectives, (Ed) taylor francis.

Koçoglu E, & Tekdal D (2020). Analysis of Distance Education Activities Conducted during COVID-19 Pandemic. Educational Research and Reviews, Vol. 15(9), pp. 536-543.

Kör, H. Aksoy, H. & Erbay, H (2014). Comparison of the Proficiency Level of the Course Materials (Animations, Videos, Simulations, E-books) Used in Distance Education, Procedia - Social and Behavioral Sciences, Vol 141,854-860.

Kruger, D. (1988). In Search of a Human Science Psychology. South African Journal of Psychology, 18(1), 1–9.

Longhurst, G. J. Stone, D. M., Dulohery, K. Scully, D. Campbell, T. & Smith, C. F. (2020). Strength, weakness, opportunity, threat (SWOT) analysis of the adaptations to anatomical education in the United Kingdom and Republic of Ireland in response to the Covid-19 pandemic. Anatomic

Simonson, M., Schlosser, C. & Orellana., A. (2011). Distance education research: a review of the literature. J Comput. High Educ 23, 124.

Som N. (2021). Reimagining education futures to lead learning for tomorrow, Distance Education, 42:3, 327-330.

Speziale, H. & Carpenter, D. (2011). Qualitative research in nursing: Advancing the humanistic imperative (5th ed.) PA: Lippincott Williams & Wilkins.

Taamneh, A., Alsaad, A., Elrehail, H., Al-Okaily, M., Lutfi, A. and Sergio, R.P. (2022). University lecturers' acceptance of moodle platform in the context of the COVID-19 pandemic, Global Knowledge, Memory and Communication, Vol. ahead-of-print No. ahead-of-print. https://doi.org/10.1108/GKMC-05-2021-0087

Taylor, D. Grant, J. Hamdy, H. Marei, H. & Venkatramana, M. (2020). Transformation

The European Association for International Education (EAIE). To learning from a

Nguyen, D. N. Zierler, B. & Nguyen, H. Q. (2011). A survey of nursing faculty needs for

OECD. (2020). A framework to guide an education response to the COVID-19 Pandemic of 2020. Retrieved on 4 April 2020.

Padilla-Díaz, M, (2015). Phenomenology in Educational Qualitative Research: Philosophy as Science or Philosophical Science? International Journal of Educational Excellence. Vol.1, n°2, 101-110.

Paley, J. (2016). Phenomenology as Qualitative Research: A Critical Analysis of Meaning Attribution (1st ed.). Routledge. practicalities. British Journal of Occupational Therapy, 65(1), 2–8.

Rumbley, L. E. (2020). Coping with COVID-19: International higher education in Europe.

Schlosser, L. A., & Simonson, M. (2009). Distance education: Definition and glossary of terms (3rd ed.).736 Charlotte, NC: Information Age.

Sewart D, Keegan D, & Holmberg, D (2020). Distance Education: International Perspectives, (Ed) taylor francis.

distance. MedEdPublish, 9(1), 76.

Tomaszewski, L. E. Zarestky, J. & Gonzalez, E. (2020). Planning Qualitative Research: Design and Decision Making for New Researchers. International Journal of Qualitative Methods. Vol,19: 1–7.

Training in use of new technologies for education and practice. Journal of Nursing

Waizenegger, L. McKenna, B. Cai, W & Bendz, T (2020). An affordance perspective of team collaboration and enforced working from home during COVID-19, European Journal of Information Systems, 29:4, 429-442.

Walker, P. G. T, Whittaker, C. Watson, O., et al. (2020). The Global Impact of COVID-19 and Strategies for Mitigation and Suppression. Imperial College London.

Williamson, B. Rebecca Eynon & John Potter (2020). Pandemic politics, pedagogies and practices: digital technologies and distance education during the coronavirus emergency, Learning, Media and Technology, 45:2, 107-114.

World Bank (2020). The COVID-19 Crisis Response: Supporting tertiary education for

World Health Organisation, (2021). WHO Director-General's opening remarks at the media briefing on COVID-19. 25 August 2021.